

جلال الدين الرومي ونظرة لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم

الدكتور

إسماعيل زارعي حاجي آبادي

أستاذ مساعد- جامعة پیام نور (جامعة المفتوحة) هرمكان- إيران

Ismael.zarei.40@gmail.com

Jalaluddin Rumi and His Look at the Story of Yusuf and Zulikha in the Holy Quran

Ismail zarei hajiabadi

Assistant professor of payame noor university

Abstract:

Without any doubt the story of Joseph and Zulikha is one of the most beautiful stories of the Quran. The interpretive axis of the commentators in this story is Zulikha's natural love for Joseph ultimately scum of Zulikha and the glory of Joseph. But Rumi emphasized that he wrote the masnavi on the Quran without ejecting the views of the public commentators but by passing these views according to is customary manner by putting this verses into practice the profound beauty of beauty talking about the flames of love and actually entering the category of art .the passing of virtual love to true love
Key word : Quran , Rumi , Joseph , Zulikha , beauty , love .

الملخص :

قصة يوسف وزليخا هي من إحدى أجمل قصص القرآن الكريم. وعموم المفسرين لديهم تفاسير متشابهة حول هذا القصة ، بما يعني أنهم يستندون إلى الشكل الظاهري للقصة وينظرون إلى حب زليخا ليوسف كمعشوق غير مباح وشهوة ، ونهايته فضيحة زليخا وخروج يوسف من هذه القضية مرفوع الرأس. لكن الرومي مع تأكيده بأن المثنوي والمعنوي قد صنع على نهج القرآن ، عبر مولوي الرومي هذه المرحلة الظاهرية من القصة ونظر إليها من الجانب الجمالي والعشق وتأثير الجمال على غليان العشق. وطبعاً هذا ليس رداً لظاهر القصة التي يجتمع عليها المفسرون. وكما يلاحظ في أشعاره أنه إضافة على قبوله للشكل الظاهري للقصة ، فإنه يتجاوزها ويصل إلى الجمال والعشق اللذان جاء ذكرهما في القصة أيضاً.

الكلمات المفتاحية : دراسات - مولوي

الرومي - مثنوي معنوي - يوسف وزليخا - القرآن الكريم

المقدمة:

قصه يوسف وزليخا هي من إحدى أجمل قصص القرآن الكريم. وعموم المفسرين لديهم تفاسير متشابهة حول هذا القصة. بما يعني أنهم يستندون إلى الشكل الظاهري للقصة وينظرون إلى حب زليخا ليوسف كعشق غير مباح وشهوة، ونهايته فضيحتة زليخا وخروج يوسف من هذه القضية مرفوع الرأس.

أما ما يشغل بال كاتب هذه الأسطر هي، أن مولوي الرومي، جلال الدين الرومي، يعرف كعارف مسلم مرموق ومشهور، ومن المتمسكين بالقرآن الكريم مما جعله يشبهه كتابه "مثنوي" بالقرآن. وقام بسرد قصه يوسف (عليه السلام) من جميع الزوايا التي جاء ذكرها في القرآن. ولكن ما كان تحليله لهذا الحب الشديد؟

في هذا المقال وبالرجوع إلى كتاب "مثنوي" وجمع أشعار "مولوي الرومي" في هذا الشأن وبالنظر أيضا إلى آراء المفسرين التقليديين، نسعي إلى فهم نظره "مولوي الرومي" ومعرفة اختلاف رأيه عن المفسرين التقليديين.

هل يفكر مولوي الرومي مثل عامة المفسرين وينظر إلى حب زليخا ليوسف كشهوة؟

أو أنه كان في صدد نقض آراء سائر المفسرين؟

أو أنه ضمن القبول برايهم سعي إلى جعل هذا الحب أعمق مما هو عليه؟

أو أنه اجتاز آراء المفسرين، وجاء بتفسير آخر لهذا الحب؟

نسعي في هذه المقالة للإجابة عن الأسئلة المذكورة في عده فقرات كما يلي:

في بادئ الأمر سوف نوضح ما يعتقده "مولوي الرومي" حول تشابه "مثنوي" والقرآن. وبعدها نتطرق إلى عمق الآيات القرآنية وأنه لا يتلخص في ظاهر الآيات ولهذا أجاز مولوي الرومي التفسير العرفاني للآيات القرآنية. والقاء الضوء على أن "مولوي الرومي"، وكما هو حال الكثير من العرفاء، استمسك بهذه الآيات لبيان أفكاره العرفانية.

بعد القاء الضوء على هذه الموضوعات الثلاثة، كمقدمه ضروريه، نستهل البحث

على هذا الأساس للإجابة عن الأسئلة المطروحة

أولاً:

يشبهه "مولوي الرومي" كتابه بالقرآن الكريم، من حيث أن معارضين القرآن، يقولون أنه أساطير الأولين وأنه وليس فيه شيء يذكر وفيه قصص سطحية سهله

جلال الدين الرومي ونظيره لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (618)

الفهم، حتي للاطفال، ولكنهم عجزوا عن تحديه والاتيان بآيه مثله.وهكذا الحال في كتاب "مثنوي".

- لقد أطل احمق كبير البطن، كالمرأة العيابة فجأة من حظيرة الحمر
- قائلا: إن هذا كلام دني - يقصد المثنوي -، إنها «مجرد» سيرة للرسول، وهو مقلد فيه.
- وليس فيه ذكر لتحقيقات أو أسرار عالية، حتى يسوق الأولياء جيادهم إلى تلك الناحية.
- «وليس فيه شيء» من مقامات التبتل حتى الفناء درجة حتى لقاء الله سبحانه وتعالى.
- و«لا يحتوي» علي شرح كل مقام ومنزل وحديهما، بحيث يخلق صاحب قلب بجناح منه.

- وعندما نزل كتاب الله، هكذا طعن فيه أولئك الكفار.
- قالوا: إنه أساطير الأولين وخرافاتهم، وليس فيه عمق أو تحقيقات عالية.
- إن الأطفال الصغار يفهمونه، إنه لا يحتوي إلا علي أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر.
- وذكر يوسف وذكر جديته الثنية، وذكر يعقوب وحزنه وزليخا وهيامها.
- إنه سطحي يفهمه كل إنسان، فأين ذلك البيان الذي يحار فيه العقل؟
- فكان الرد: إذا كان القرآن يبدو لك سهلا هكذا، فأنت بسورة من تلك الذي يبدو لك سهلا إلى هذا الحد!
- وقل لجنكم وإنسكم وأصحاب الفنون عندكم ؛ هاتوا آية واحدة من هذا «البيان» السهل!

ثانيا:

- لايجب تفسير القرآن الكريم من ظاهره فقط لان له باطن وحتى بواطن. ومن هذا المنطلق أجاز مولوي الرومي التفسير العرفاني للقرآن. واستند إلى الرواية عن رسول الله (ﷺ): للقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن إلى سبعة ابطن:
- اعلم أن حروف القرآن والفاظة ظاهرة، وتحت كل ظاهر باطن شديد القهر.
 - وتحت هذا الباطن باطن ثالث، تتوه فيه العقول باجمعها.

جلال الدين الرومي ونظريته لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (619)

- والبطن الرابع من القرآن لم يدركه شخص قط، ولا يعلمه إلا الله الذي لا نظير له ولا ند.
- فلا تنظر يا بني من القرآن إلى ظاهره، فإن الشيطان لا يري من آدم إلا أنه من طين.
- والقرآن مثل شخص الإنسان، صورته ظاهرة لكن روحه شديدة الخفاء.
- ويكون المرء للمرء عما وخالا لمائة سنة، لكنه لا يري من أحواله مثقال ذرة. ٢.

ثالثاً:

لا ينظر مولوي الرومي إلى ظاهر الآيات في معظم الأحيان، لكنه يفسرها حسب التعبير العرفاني. ولقد استخدم هذه الطريقة في قصه يوسف وزليخا وهذا الذي سوف نوضحه فيما بعد.

رابعاً:

- لا يري مولوي الرومي حب زليخا ليوسف كشهوة فقط، بل إنها كانت مسحورة به وكان جمال يوسف ابدياً، نافذاً وآخذاً للألباب مما لم يجعل لزليخا حل آخر غير الخروج عن العفة. ولهذا السبب يأتي مولوي الرومي بأبيات تصف فقط جمال يوسف:
- لقد خربت كوة عيني من القمر، لكن القمر قبع في الخرابات كالكنز.
- فمتى يسمح الكنز أن تذكر خراباتي هذه رواقى ومنزلي!!
- وكان نور وجه يوسف (عليه السلام) عند سيره ينفذ من نوافذ كل القصور.
- فكانوا يتهايمسون داخل الدور قائلين، ها هو يوسف هنا في جولاته ومروره!!
- ذلك أنهم كانوا يرون على الجدار ذلك الشعاع، فكانوا يفهمون، سكان تلك البقاع.
- والمنزل الذي يكون له كوة على تلك الناحية، يكون له الشرف من طواف يوسف ذاك.

- فانتبه، وافتح كوة ناحية يوسف، وابدأ في المشاهدة من فرجتها.
- وإن مزاوله العشق هي صنع تلك الكوة، فمن جمال الحبيب بكون الصدر منوراً. ٣.
- ويذكر "مولوي الرومي" في مكان آخر قدوم ضيف على يوسف وطلب يوسف تذكراً أو هديه منه واعتذر الضيف من انه لا يمكنه أن يهديه شيء يعادل جماله الالهي الأخاذ، فيقوم بوصف جمال يوسف و يقول إن الهدية الوحيدة التي يمكنه أن يهديه اياه، هي مرآه حتى ينظر ويتأمل جماله فيها.

- قال يوسف: هيا، قدم الهدية، فصرخ حياء من هذا الطلب.
 - وقال: لقد بحثت كثيرا عن هدية لك، فلم أجد هدية "لائقة" بك.
 - فكيف أحمل حبة إلى المنجم؟! وكيف أحمل قطرة إلى المحيط؟!
 - وكيف أحمل الكمون إلى كرمان؟ وأنا لو أستطيع آتيك بالقلب والروح.
 - فلا بذرة هناك قط لا توجد في هذا المخزن، اللهم إلا حسنك الذي لا نظير له.
 - فوجدت من اللائق أن آتي لك بمرأة، فأنت النور "الشارح" للصدور.
 - حتى ترى وجهك الجميل فيها، يا من أنت كالشمس، شمع للسموات.
 - لقد جنت لك بمرأة أيها النور، حتى تذكرني كلما رأيت وجهك فيها.
 - وأخرج المرأة من تحت إبطه، وإن المرأة لتكون شغلا للوجه الحسن. ٤
 - بالطبع أن جمال يوسف ليس شيئا يمكن أن يخفي عن اعين المفسرين.
- جاء في تفسير التبيان في وصف جمال يوسف: وقعت زوجه عزيز مصر في هوي يوسف، ولم تكن هناك امرأة تنظر اليه ولا تقع في هواه ولا حتي رجل حتي يعجب به لأنه كان كالبدر المنير. ٥
- ذكر عن رسول الله (ﷺ) في المجمع أنه قال: رايت في السماء الرابعه رجلا كان كالبدر المنير فسألت جبريل "من هذا؟" فقال جبريل: "اخوك يوسف". جماله لم يكن معهودا لبشر، كان يجمع جمال الظاهر والكمالات العليا والعصمه البالغه معا. ٦
- قال علامه طباطبائي نفس القضية في تفسير سوره يوسف، الآية ١٢) وقال الذي اشتره من مصر لامراته اكرمي مثويه عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا....):
- نعلم من هذه الآية بأنه كان ليوسف جمالا بديعا ولم يكن له مثل كان يسلب العقول والافتده ولم يكن جماله كمن خلق من تراب. ٧
- ومن وجهه نظر مولوي الرومي أن صاحب الجمال لئيه دلال ولا يرضي أن يري جماله بسهولة لاي احد كان، ولا سبيل لرويه جماله الا البكاء والتضرع.
- وأنت لست بيوسف فكن يعقوب، وكن مثله قرينا للألم والبكاء والحزن.
 - واستمع إلى هذه النصيحة من الحكيم الغزنوي، حتى ييث الشباب في جسدك الهرم:
 - "للدلال، ينبغي وجه كالورد، وما لم يكن لديك لا تحوم حول سوء الطبع؛
 - فقيح أن يكون الدلال من وجه قبيح، وقاس أن تكون العين العمياء تعاني الألم"

- وأمام يوسف لا تتدلل ولا تبد الحسن، ولا تقم إلا بضراعة يعقوب وآهاته^٨
- ومع أن جمال يوسف كان قد ملاء جميع الاركان لم يستطع اخوة يوسف، الذين كانوا يضمرون السوء في أنفسهم، رويه جماله لأن اعينهم كانت قد غُشيت بسبب سواد باطنهم. ولكن يعقوب (عليه السلام) وذاك الرجل الذي اخرج من البئر لأنهم كانوا يتطلعون ويتعطشون إلى الجمال استطاعوا رويه جماله:
- ويوسف في عين إخوانه كالدابة، وهو نفسه في عين يعقوب كالخور.
- ومن خيال السوء رأته عين الفرع قبيحا، ذلك أن عين الأصل كانت قد اختلفت
- واعلم أن عين الظاهر ظل لتلك العين، وكل ما تراه، تعود إليه عين الظاهر^٩.
- ولنفرض أن العالم مليء بالشمس والضياء، فكيف تمضي في ظلمة كأنها القبر؟.
- تظل بلا نصيب من هذا النور العظيم، وتصير مغلق الكوة أمام القمر الكريم.
- وقد تركت القصر منصرفا إلى قاع الجب، فأى ذنب للعوالم الواسعة؟
- وتلك الروح التي بقيت في صفات الذئبية، قل لي: كيف تري نور يوسف الصديق؟ قل.
- لقد وصلت الحان داود إلى الحجارة والجبل، وقليلًا ما سمعتها أذان قساة القلوب^{١٠}.
- وكانت صورة يوسف (عليه السلام) مثل كاس طيبة، منها يشرب أبوه الخمر الطروب.
- وكان لإخوته منها السم الزعاف، الذي كان يزيد من غضبهم وحقدهم الدفين.
- ثم كان لزليخا منها الشهد والسكر، فكانت تجذب منها أفيونا آخر للعشق.
- وغير ما كان ليعقوب من يوسف (عليه السلام)، كان منه الغذاء من نوع آخر لتلك الحسناء.
- إن الشراب متنوع والوعاء واحد، حتى لا يبقى هناك شك في خمر الغيب.
- والخمر من الغيب، والوعاء من هذه الدنيا، والوعاء ظاهر والخمر شديدة الإستشار فيه.
- إنها شديدة الخفاء عن أبصار من لم يؤذن لهم، لكنها ظاهرة للعيان لمن أذن لهم^{١١}.
- الشخص الذي يحس بالشبع او لا يحس بالجوع لا يستطيع أن يري الطعام في مائدة مليئه بأنواع الطعام والمقصود هنا الشخص الخال من الحقيقه والملئ باحساس كاذب عن الحقيقه. ولكن هذه المائدة تكون مليئه لمن يشعر بالجوع. فيعقوب (عليه السلام) كان يعشق

- يوسف لأنه كان يقدر الجمال ولكن اخوة يوسف، مع أنهم كانوا بجواره، لم يقدروه. لاحساسهم الكاذب بالشبع_عدم الحاجة_.
- إن ما رآه يعقوب من وجه يوسف كان خاصا به فمتي ادركه أخوته؟!؟
- فهو من عشقه إياه يلقي نفسه في بيت الأحزان، في حين أن إخوته في حقدهم عليه ييحفرون له بئرا.
- كانت سفرته امام إخوانه خالية من الخبز، لكنها كانت أمام يعقوب مليئة بكل ما هو مشتهي.

ومن لم يغتسل لايري وجه الحور، وقال (عليه السلام) «لا صلاة إلا بطهور» ١٢.

النعمة الالهيه والتي هي الحكمه تأتيك عندما تشتهيها وترغبها فتصبح طعامك. فإن زالت الرغبة والشهيه ولم تستطع تناول المزيد ذهبت عنك ولن تراها ثانيه. ١٣

كأن يعقوب مصاب بالاستسقاء ودائم البحث عن الماء، فلهذا لم يروي ظمأه من يوسف قط. ١٤

- أحيانا العيون الباحثة عن الجمال، بحول من الله وتوفيقه، تزول عنها الغشاوه وتري الجمال الحقيقي. مع أن في بادئ الأمر كانت تبحث عن الجمال في شيء آخر. فيصبح طالب الدينار في طلب رويه الحبيب وجمال الخباز يلهي طالب الخبز عن طلب الخبز وجمال البستاني يشغل المتفرج عن تفرجه في البستان وطالب الماء في الصحراء بدلا من أن يستسقي من ماء البئر يروي ظمأه بالنظر إلى جمال يوسف.
- لقد جئت إلى هنا أبغي رفدكم، وعندما وصلت، صرت ثملا برؤيتكم.
 - ومن أجل رغيف ذهب أحدهم إلى الخباز، وعندما رأى حسن الخباز ضحي بالروح.
 - وذهب أحدهم نحو البستان قاصدا التزه، فظفر بمشاهدة جمال البستاني.
 - مثل الأعرابي الذي سحب الماء من البئر، فذاق ماء الحياة من وجه يوسف. ١٥
 - وطبعاً أن لن يقدر هذا الجمال لعدم العلم به، فلا ينقص من مقداره شيء
 - وإذا كان الطفل لا يرى العقل، فلا يعني هذا ألا ينقل العاقل عن العقل أبداً.
 - وإن لم ير العاقل أحوال العشق، فإن قمر العشق المقبل لن ينقص.

جلال الدين الرومي ونظيره لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (623)

- وأبصار إخوة يوسف تها لم تر حسنه، وما الذي خفي منه عن قلب يعقوب (عليه السلام) ١٦٩

يحرم الغريب- الغريب عن الجمال_ من هذه النعمه الغاليه، وحتى يعتبرها الغريب جرما
- إن البوم يجور على البازي، ويقوم باقتلاع جناحه وقواده دون ذنب.

- وجرمه هو أنه بازي فحسب، فماذا كان جرم يوسف (عليه السلام) غير الحسن ١٧٩

يعتقد مولوي الرومي أن كلا من: إخوة يوسف، البدوي الذي أنزل دلوه إلى البئر، يعقوب، زليخا والنساء المصريات. جميعا رأوا يوسف ولكنهم لم ينالوا الحظ الوافر منه. والذين نالوه لم يكونوا سواسيه في النيل من هذا الحظ. من وجهه نظر مولوي الرومي جمال يوسف كان له الاثر الاكبر في اشعال حب زليخا والنساء المصريات إلى حد وصولهم إلى الجنون والبلاهة.

قال صاحب التبيان في معني "شغاف" في سوره يوسف، آيه ٣٠: "وقال نسوة في المدينة امرات العزيز تراود فتيتها عن نفسه قد شغفها حبا أنا لنريها في ضلال المبين" أنه الحجاب او الستار على القلب.

فحب يوسف رفع الشغاف او الحجاب من على قلب زليخا ووصل إلى قلبها. عشق يوسف منعها من أن تعشق شخص آخر غيره، ولم تستطع أن تفكر الا به. ولقد اشعل هذا الحب النار في نفسها. ١٨.

وفي هذا البين لتطرق ال رأي "ميدي":

قد شغفها حبا.... ملأت بحب ذاك الفتى حتي وصل إلى اعماقها. ١٩

عندما وصلها ملامه نساء مصر، قالت زليخا: سوف احضرهن واريهن يوسف حتي يعذروني لحبي اياه. ولا ملامه على في طريق هذا الحب. ٢٠.

....عندما اندهشن من رويه يوسف، قالت زليخا: هذا من كنتم تلوموني

عليه، فقالوا معا: لا لوم عليك. ولومك ظلم لك. ٢١.

الشغاف هو ستار باطني، وهو إحدى الستارات الباطنيه للقلب. وللقلب ٥ ستارات: الاول هو الصدر ومستقر عهد الاسلام والثاني هو القلب محل نور الايمان والثالث فهو الفواد موضع نظر الحق تعالي والرابع هو السر مستودع كنز الاخلاص والخامس هو الشغاف محط رحال العشق.

جلال الدين الرومي ونظيره لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (624)

وصل حب يوسف في قلب زليخا إلى الشغاف. قال "سمنون المحب": يقال للشغاف شغافا عندما يمتلئ القلب من العشق ولا يتسع لشيء آخر سوي العشق حتي لا يقول الاعشقا ولا يسمع الا عشقا. كما هو الحال عندما سألوا "مجنون ليلي": ايهما كان افضلًا ابوبكر ام عمر؟ فاجاب: ليلي

ومنه قول جعفر : الشغاف مثل العين اظلم قلبه عن التفكير في غيره والاشتغال بسواه.

وعندما اصيبت بداء العشق اصبحت طعنه للطاعنين. وسلطوا الستهم عليها ولاموها بأن تراود فتاها عن نفسه. وكان سلواها بأن :

اجد الملامه في هواك لذينه حبا لذكرك فليمني اللوم
الملامه راس مال العاشق. وليس عاشقا من لم يتحمل الملامه. قالت: سوف اريهم اياه حتي يعلموا،

فعندما رأوا جماله الاخاذ واشرق نور جماله عليهم، اندهشوا وقطعوا ايديهم بدل "الترنج" فأكبه حامضه من عائله الحمضيات لم يشعروا بأنفسهم. تاره يغمي عليهم وتاره يفارق الروح جسمهم وتاره متحيرين وقائلين: ما هذا بشرا أن هذا الّا ملك كريم. قالت فذلكن الذي لمتني فيه. فأن عملها هذا لم يكن لدفع الملامه بل كان تفاخرا بالحبيب. ٢٢.

قالوا عندما ارسلت زليخا يوسف إلى السجن ندمت على ما فعلته، فمرض قلبها وجسمها، فكانت تتأوه وتبكي بحراره. قلبها ملئ بالالام والحسره فكانت تندب وتنوح لفراق ذاك الربيع والبدر المنير.

كان السجن بجانب قصرها، ففاض صبرها فصعدت إلى سطح السجن وقالت للسجان وهي بحاليه مزريه: احتراقي بهذا النار وصل غايته، فما العمل؟ اريد أن اسمع صوت يوسف كي يكون كبلسم لقلبي الجريح. نعم الحب صعب وجرحه عميق أنه كنار بلا دخان وتجاره بلا مكسب يشهر بالمستورين ويبعد المقبولين ويذل الاعزاء ويأسر الملوك ويلوم المعافين

فقالت للسجان: كيف لي ان اسمع صوت يوسف؟ فاجاب السجان: أنه سهل جدا. إمريني أيتها الملكة كي اجلده وسوف افعل ذلك من غير أن اؤذيه وسوف تسمعين صوته وانيه. فذهب السجان إلى يوسف وقال له امرت بأن اجلدك ولكن لا يطاوعني قلبي على ذلك. سوف اضرب بالسوط على الارض فارفع صوتك بالأئين. فكانت زليخا تسمعه وعيناها باكيتان وقلبها محروق وهي تتنهد. ٢٣

وعندما رأت النساء المصريات بأن يوسف لم يعرهن اي انتباه وشاهدوا فيه النبوه والرساله والعفه، قالوا لم نر فيه علامات الشهوة او الصفات التي يملكها البشر فلهذا، يوسف ياتي في مرتبه اعلى من البشر ويصل إلى مقام الملائكه. ٢٤ وكذلك العلامه الطباطبائي كغيره من المفسرين يؤيد حب زليخا الشديد ليوسف. ٢٥

والجدير بالملاحظه بأن جميع المفسرين لم يخرجوا من نطاق الحب الشهواني ولم يحللوا هذا الحب على وجه آخر.

وبتعبير آخر ان اهم موضوع هذه القصة هو حب زليخا ليوسف وهو الموضوع الوحيد الذي لم يحللوه ولم يناقشوه.

زليخا، التي فتنت بجمال يوسف، لكي تظهر له جمالها ملأت البيت بصورها. - ناشدتكم الله من تلك القلعة ذات الصور، ابتعدوا عنها، وخفوا من الخطر. - فان واجهات أبراجها وظهورها وسقفها وأرضها كلها تماثيل ورسوم وصور. - مثل تلك الحجرة التي كانت تزليخا، كانت مليئة بالصور، حتى تضطر يوسف إلى النظر إليها.

- ولما كان يوسف (عليه السلام) لا ينظر نحوها، جعلت منزلها ملينا بصورها من الكيد. - حتى يجد ذلك الحسن العذار وجه حيشما ينظر، برغم أنفه. ٢٦

اما تأثير جمال يوسف في زليخا واقتداد نار الحب فيها وصل إلى ذاك الحد الذي جعلها تكتم السر وتتكلم بالالغاز والرموز وتبديه فقط للخاصه وهذا لأن اخفاء سر الحبيب وابدائه بطريقه غير مستقيمه في حديث الآخرين يكون احلي واعذب.

- لقد سمت زليخا كل الأشياء من الحرمل حتى العود باسم يوسف (عليه السلام). - وأخفت اسمه في الأسماء، لكنها أخبرت خلصاءها بسر ذلك.

- فعندما كانت تقول أن الشمع قد لأن من النار، فإنها تعني : أن ذلك الحبيب كان رفيقا بنا.
- وإذا قالت " انظروا قد طلع القمر " أو قالت " إخضر غصن الصفصاف.
- أو قالت إن الأوراق تهتز سعادة، أو قالت " إن البخور تحترق جيدا "
- أو قالت باح البلبل بالسر للوردة، أو قالت : باح الملك بسر الأميرة.
- أو قالت " أي حظ ميمون " أو قالت " ابسطن المتاع "
- أو قالت " جاء السقاء بالماء " أو قالت " ارتفعت الشمس "
- أو قالت " بالأمس طبخوا قدرا " من الطعام " أو أنهم جعلوا المواد كلها من الإنضاج قطعة واحدة!!
- أو قالت : إن أرغفة الخبز بلا ملح أو قالت : إن الفلك يسير مقلوبا.
- أو قالت " رأسي تصد عني " أو قالت " لقد خف ألم صداعي.
- فإن قالت ما فيه مدح، فهذا يعني قربه، وإن قالت ذما فهذا يعني فراقه.
- وإن كانت تحتلط مئات الأسماء ببعضها، فإنها كانت تقصد يوسف وتعنيه!!
- ولو كانت جائعة وذكرت اسمه، كانت تشبع وتشمل بكأسه.
- كان ظمؤها يرتوي من اسمه، كان اسم يوسف يصير لها شرابا باطنية.
- وعندما كانت تشكو ألما فمن ذلك الاسم السامي، كان العلاج الناجع الأملها في الحال.
- كان بالنسبة لها الفراء في وقت البرد، وهذا ما يفعله عند العشق اسم الحبيب.
- والعوام يقرأون في كل لحظة الاسم الطاهر، لكنه بلا تأثير، لأن ذاكره ليس عاشقاً. ٢٧

وكما تقول "ماري شيمل"الآلمايه الدارسه للمثنوي،وما تقوله صحيح،بأن البيتين التاليين هما مفتاح جميع اشعار ابن الرومي:

گفتمش پوشیده خوش تر سر یار خود تو در ضمن حکایت گوش دار
خوش تر آن باشد که سر دلبران گفته آید در حدیث دی گران

الترجمه:

جلال الدين الرومي ونظيره لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (627)

عدم افشاء سر الحبيب يكون افضل واستمع اليه من خلال حكايات الآخرين
يستحسن لاسرار العشاق بان يسمع في حديث الآخرين
جاء الاستاذ "فروزانفر" بحكاية في شرح تعرف ج ١ ص ١٠٦ يشبه من حيث المضمون
هذا القسم من مثوي:

وجاء في قصه زليخا، عندما غلب عليها الحب، بأنها كانت تتدفق في البرد بذكر اسم
يوسف، و في الحر تذكره او تنظر اليه فترتاح وايضا عندما كانت تشعر بالجوع
والعطش، تذكره فتستغني عن الطعام والشراب. ٢٨.

وفي النهاية يذكر مولوي الرومي بأن زليخا والنساء المصريات، سلب جمال يوسف
عقولهن، فوطئوا في وادي البلاهه والتي هي اعلى درجه من العقول المتفكره. طبعا ليس
حمقا يبعث على سخرية الناس بل بمعني الواله الحيران والصداه التي تاتي من
العشق. وترك كل ما تملك وفي المقابل يخلو لك وجهه الحبيب الجميل.

ويسند كلامه إلى كلام رسول الله (ﷺ) الذي قال: اكثر اهل الجنة البله.
- فاجعل نفسك أبله، وامض تابعا، وفيما بعد، سوف تجد الخلاص من هذا البله
فحسب.

- ومن أجل هذا قال سلطان البشر: إن أكثر أهل الجنة هم البله أيها الأب.
- وما دام التذاكي قد أثار فسيك الكبرياء والعنجهية، فصر ابله حتى يبقى القلب سليما.
- وليس الأبله هو الذي ينحني (للناس) تهريجا (وكدية)، بل إن الأبله هو الذي يكون حيرانا (فيه) ووالها (منه).
- وأولئك النساء اللاتي قطعن أيديهن بلهاوات، لقد كان البله في أكفهن، ولكنهن خدرن (من تأثير) وجه يوسف.
- فاجعل العقل فداء في عشق الحبيب، فكل العقول من تلك الناحية من الحي (من لدنه). ٢٩.

- وهناك عقول للحق غير عقلك هذا، تقوم بتدبير أسباب السماء.
- وإنك بهذا العقل تحصل على الأرزاق، وبذلك العقل الآخر تجعل طباق السماء أرضا.

جلال الدين الرومي ونظريته لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (628)

- وعندما تخسر العقل في عشق الصمد، فإنه يعطيك عشرة أمثاله أو سبعمائة مثل.
- وأولئك النسوة عندما قامرن بالعقل، حملن على رواق عشق يوسف (عليه السلام).
- فسلب عقولهن لحظة واحدة ساقى العمر، فمللن من العقل باقي العمر.
- وجمال ذي الجلال أصل لجمال مائة من أمثال يوسف (عليه السلام)، فيا أقل من امرأة، كن فداء لذلك الجمال. ٣٠
- وبناء على هذا فأن جمال يوسف حظ من جمال الله ومن يعشق جمال يوسف فهو في الواقع يعشق وجهه الله.
- ثم كان لزليخا منها الشهد والسكر، فكانت تجذب منها أفيونا آخر للعشق.
- وغير ما كان ليعقوب من يوسف (عليه السلام)، كان منه الغذاء من نوع آخر لتلك الحسنة. ٣١
- من وجهه نظر مولوي الرومي، الجمال امر جدي والانشغال به امر جدي مما يعني، الخوض في امر جدي والفراغ من الامور الاخرى اللاهية الغير جدي. وبالضبط ولهذا السبب عندما ظهر جمال يوسف سلّبت العقول واصيبت بالبله. فاغفلوا كل شئ سواه.
- وعندما يكون المرء مشغولا بالجد، فإنه يكون اعمى عن رؤية الأمر «الذي يحيق به».
- لقد صار يوسف سمرا بين نسوة مصر، بحيث فقدن الوعي من انشغالهن به.
- ولقد تطعن أيديهن ومزقتها إربا، وروح الواله لا تري قدامها أو وراءها.
- وما اكثر الرجال الصناديد في الحرب، الذي يجرح الطعان منهم اليد أو القدم.
- وهم منهمكون فيما هم فيه من النزال، ظنا منهم أنهم صامدون في اماكنهم.
- ثم يدرك المرء منهم أن يده قد ضاعت في المعركة، وأن دما كثيرة قد نزف منه دون علم منه. ٣٢
- وأنه من واضح بأن العشق لا يكفي وحده للوصول إلى المقصود، ويستحسن القول مع وصول العشق تبدأ الحركة والجهد وعلى رغم كل الآلام، في النهاية سيصل العاشق إلى الحبيب ليضمه في احضانه. كما وصل يوسف إلى غايته وكما وصلت زليخا، في ظل الحب وجمال يوسف، إلى الشباب ونور عينيها ثانية. ٣٣

جلال الدين الرومي ونظريته لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (629)

-إذا كانت زليخا قد غلقت الأبواب من كل طرف، فإن يوسف (عليه السلام) وجد من الحركة المنصرف.

-فانفتح القفل والباب، واتضح الطريق، عندما توكل يوسف وتحرك.

-وإن لم تكن فرجة واحدة ظاهرة وموجودة، فينبغي السعي على العشواء، كما فعل يوسف.

-حتى يفتح القفل، ويبدو الباب، ويصبح لك منفذ إلى الإمكان.

- لقد جئت إلى هذه الدنيا أيها الممتحن، فهل تراك رأيت قط الطريق الذي جئت منه؟ ٣٤٩

- فقم بجلاء الصدر يوما أو يومين، وأجعل تلك المرأة كتابك لك.

- فإنه من ظل يوسف صاحب القران، صارت زليخا العجوز شابة من جديد.

- ويتبدل إلى شمس تموز، ذلك المزاج البارد كأنه برد العجوز.

- ويتبدل بحرقه مريم، الغصن المتيسس إلى نخلة نضرة.

الخاتمة:

وفي النهاية نشير إلى بعض النكات:

١- عموم المفسرين انتبهوا فقط إلى العشق الشهواني في قصه يوسف وزليخا التي جاءت في القرآن الكريم ولم ينظروا إليها من المنظر الجمالي او العشق.

٢-عبر مولوي الرومي هذه المرحلة الظاهرية من القصة ونظر إليها من الجانب الجمالي والعشق وتأثير الجمال على غليان العشق. وطبعاً هذا ليس رداً لظاهر القصة التي يجتمع عليها المفسرون. وكما يلاحظ في أشعاره أنه أضافه علي قبوله للشكل الظاهري للقصة، فإنه يتجاوزها ويصل إلى الجمال والعشق اللذان جاء ذكرهما في القصة أيضاً.

٣- سرده لقصه كيد زليخا للنساء المصريات أمام يوسف، وأيضاً عدم اعتراضه على نظريات عامه المفسرين في هذا الموضوع شاهد على قبوله لهم.

٤-وبالنظر إلى أسلوب مولوي الرومي، فإنه يجعل القصة الهاما لأفكاره ويسعي إلى الاستفادة من تلك القصص حتي يوصل رسالته الاصلية التي تدور حول محور العشق. وفلا ينتظر منه بأن يكتفي بظاهر القصة، وأن لا يضيف عليها تحليلاً، أو أن

جلال الدين الرومي ونظريته لقصة يوسف وزليخا في القرآن الكريم..... (630)

تكون اشعاره منطبقه بشكل كامل على اساس ما جاء في القصة. فهو يضيف إليها فروعاً واغصاناً ليصل إلى هدفه كما يحدث في الاعمال الفنية.

٥- اما من حيث جواز هذا الاسلوب، الذي يمكن أن يكون تغييراً للحقيقة، او مبنيًا على اقوال غير حقيقية، خاصة في المتون المقدسه كالقرآن الكريم، فهو يحتاج إلى بحث طويل خارج عن هذا البحث.

هوامش البحث

- ١ بلخي رومي جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين مشنوي معنوي به تصحيح رينولد. ا.
- نيكلسون به اهتمام نصر الله پور جوادي تهران مؤسسه انتشارات امير كبير ١٣٦٣: د ٣ / ٤٢٣١
- ٢ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٣ / ٤٢٤٣
- ٣ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٦ / ٣٠٨٩
- ٤ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ١ / ٣١٩٢
- ٥ طوسي شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن التبيان في تفسير القرآن قدم له الامام المحقق الشيخ آقا بزرك الطهراني بيروت دار احياء التراث الاسلامي بدون تاريخ س يوسف ي ٢١
- ٦ شيخ طوسي بدون تاريخ س يوسف ي ٣٢
- ٧ طباطبائي الميزان ترجمه موسوي ١٣٦٣ س يوسف ي ٢١
- ٨ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ١ / ١٨٩٩
- ٩ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٢ / ٦٠٩
- ١٠ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٣ / ٢٨٢٨
- ١١ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٥ / ٣٣٠٠
- ١٢ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٣ / ٣٠٣٠
- ١٣ مولوي الرومي بدون تاريخ فيه مافيه ١١٨
- ١٤ مولوي الرومي ١٣٦٣ شمس ٦٦٤
- ١٥ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ١ / ٢٧٨٤
- ١٦ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٥ / ٣٩٣٢

١٧ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٦ / ٩٥٦

١٨ شيخ طوسي بدون تاريخ س يوسف ي ٣٠

١٩ ميدي بدون تاريخ ٢٤٦٤

٢٠ ميدي بدون تاريخ ٢٤٧٠

٢١ ميدي بدون تاريخ ٢٤٧٢

٢٢ ميدي بدون تاريخ ٢٤٧٤

٢٣ ميدي بدون تاريخ ٢٤٨٤

٢٤ فخر رازي ج ٦ / ٤٤٩

٢٥ طباطبائي ١٣٦٣ ترجمه موسوي

٢٦ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٦ / ٣٦٣٥

٢٧ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٦ / ٤٠٢١

٢٨ زماني ١٣٧٨

٢٩ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٤ / ١٤١٤

٣٠ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٥ / ٣٢٣٣

٣١ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٥ / ٣٣٠٢

٣٢ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٣ / ١٦٠٤

٣٣ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٥ / ١١٠٥

٣٤ مولوي الرومي ١٣٦٣ د ٦ / ١٢٨٦

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

- بلخي رومي جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين مثنوي معنوي به تصحيح رينولد. ا.
- نيكلسون به اهتمام نصر الله پور جوادي تهران موسسه انتشارات امير كبير ١٣٦٣
- درگاهي محمود آيات مثنوي تهران موسسه انتشارات امير كبير چاپ دوم ١٣٧٧
- زارعي حاجي آبادي اسماعيل تعارض آفريني عقل در هستي شناسي نزد مولانا تهران نشر دانشگاه هرمزگان ١٣٩٢
- زماني كريم شرح جامع مثنوي تهران انتشارات اطلاعات چاپ ششم ١٣٧٨

- شهيد سيّد جعفر ترجمه نهج البلاغه تهران انتشارات و آموزش انقلاب اسلامي چاپ دوم ۱۳۷۰
- شهيد سيّد جعفر شرح مثوي تهران شركت انتشارات علمي وفرهن گي چاپ چهارم ۱۳۸۲
- شيرازي صدر الدين محمد بن ابراهيم مفاتيح الغيب مع تعليقات للمولي علي النوري قدم له محمد خواجوي بيروت موسسه التاريخ العربي الطبعة الثالثة ۱۴۲۴ هـ ۲۰۰۳ م
- طباطبائي سيّد محمد حسين الميزان في تفسير القرآن ترجمه سيّد محمد باقر موسوي همداني تهران كانون انتشارات محمدي چاپ سوم ۱۳۶۳
- طوسي شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن التبيان في تفسير القرآن قدم له الامام المحقق الشيخ آقا بزرك الطهراني بيروت دار احياء التراث الاسلامي
- فروزانفر بديع الزمان احاديث مثوي تهران موسسه انتشارات امير كبير چاپ پ نجم ۱۳۷۰
- فروزانفر بديع الزمان مآخذ قصص وتمثيلات مثوي تهران موسسه انتشارات امير كبير چاپ چهارم ۱۳۷۰
- محمدي الري شهري محمد ميزان الحكمه قم مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة مكررا ۱۴۱۶ ق
- مولانا جلال الدين محمد كتاب فيه مافيه با تصحيحات و حواشي بديع الزمان فروزانفر تهران موسسه انتشارات امير كبير
- مولوي الرومي جلال الدين محمد كليات شمس (ديوان كبير) با تصحيحات و حواشي بديع الزمان فروزانفر تهران انتشارات امير كبير چاپ سوم ۱۳۶۳
- ميدي ابوالفضل رشيد الدين كشف الاسرار وعدة الابرار مشهور به تفسير خواجه عبد الله انصاري.